

الوافي في الوفيات

ولد هذا في الإسلام ولما نكب والده وقتل سلم واشتغل مدة وصحب أهل الخير فلما توفي علي شاه الوزير طلب السلطان بوسعيد غياث الدين المذكور وفوض إليه الوزارة ومكنه ورد إليه الأمر وألقى إليه مقاليد الممالك وحصل له من الارتقاء والملك ما لم يبلغه وزير غيره في هذه الأزمان وكانت رتبته من نوع رتبة نظام الملك .

وكان من أجمل الناس في الصورة وأمه تركية وله عقل ودهاء وغور مع ديانة وحسن إسلام وكرم وسؤدد وخبرة بالأمور كان خيراً من والده بكثير .

له آثار جميلة خرب كنائس بغداد ورد أمر المواريث إلى مذهب أبي حنيفة فورث ذوي الأرحام وكان إليه تولية نواب الممالك وعزلهم لا يخالفه القان في شيء وخدم السلطان الملك الناصر صاحب مصر كثيراً وراعى مصالحه وحقق دماء الإسلام وقرر الصلح ومشى الأمور على أجمل ما يكون .

ولما توفي السلطان بوسعيد نهض الوزير إلى شاب من بقايا النسل يقال له ارباكوون فسلطنه وأخذ له البيعة على الأمراء واستوسق له الأمر فخرج عليهما علي باشا خال بوسعيد وابن بيدو فانفل الجمع وقتل ارباكوون والوزير في رمضان سنة ست وثلاثين وسبع مائة . ابن كاتب المرج محمد بن فضل □ ابن أبي نصر بن أبي الرضى السديد ابن كاتب المرج القوصي .

قال كمال الدين جعفر الأدفوي في تاريخ الصعيد أديب كامل شاعر فاضل كأنما خلق خلقه من نسمات السحر وصور وجهه من محاسن القمر مع فصاحة لسان وقلم وحياء وكرم وصدق لهجة يسير بها على أوضح محجة وكان والده قد أعطى في سعة العطاء ما يعز الآن وجوده فجازاه □ بما أسلف من خير إسلام أبنائه أجمعين وهداهم إلى اتباع سيد المرسلين وانتقلوا من شريعة عيسى إلى شريعة محمد المختار وربك يخلق ما يشاء ويختار .

وله مشاركة في النحو والأصول والحكمة والطب وغيرها قرأ النحو والأصول والأدب على نجم الدين الطوفي البغدادي الحنبلي بقوص ثم قرأ التقريب على مؤلفه العلامة أثير الدين أبي حيان وتأدب على تاج الدين أبي الفتح محمد ابن الدشناوي ومجير الدين عمر ابن اللمطي وشرف الدين محمد النصيبي بقوص وغيرهم .

ونظم ونثر وجرى على مذهب أهل الآداب في أنهم يستحلون محاسن الشباب ويستحلون التشبيب في الشراب ووصف الحباب .

وتقلب في الولايات السلطانية وهو في كلها محمود وجلس بالوراقين بقوص وولي وكالة بيت

المال بقوص . قال : وهو الآن مقيم بمدينة هو .

وأورد له من شعره : .

إذا حملت طيب الشذا نسمة الصبا ... فذاك سلامي والنسيم فمن رسلي .

وإن طلعت شمس النهار ذكرتك ... بصالحه والشيء يذكر بالمثل .

ومنه : .

أقول لجنح الليل لا تحك شعر من ... هويت وهذا القول من جهتي نصح .

فقد رام ضوء الصبح يحكي جبينه ... مراراً فما حاكاه وانفضح الصبح .

ومنه : .

لمن أشتكي البرغوث يا قوم أنه ... أراق دمي ظلماً وأرق أجفاني .

وما زال بي كالليث في وثباته ... إلى أن رماني كالقتيل وعراني .

إذا هو آذاني صبرت تجلداً ... ويخرج عقلي حين يدخل آذاني .

ومنه من قصيدة : .

ورد الكأس فهي نارٌ إذا كا ... ن ولا بد من ورود النار .

وتحدى الذين لم يردوها ... بضروب من معجزات الكبار .

فاجل في الليل من سناها شموساً ... وادر في النهار منها الدراري .

وار الدر من يغوص عليه ... عائماً من حبابها في النصار .

إنما لذة المدامة ملكٌ ... لك فاشرب وما سواها عوار .

ومنه : .

برقٌ بدا من دار علوه ... أو قلب صبٍ صار جذوه .

فيها قلوب العاشقين تضرمت صداً وجفوه .

إني اجتهدت فصرت في العشاق قدوة كل قدوة .

لو أن قيساً مدركي ... لمشى على نهجي وعروه .

لا عيش من بعد الصبى ... يحلو سوى بجنون صبوه .

بمهفهفٍ يسبي العقو ... ل كان في جفنيه قهوه .

أبداً قضيب القد منه يميل من لينٍ ونشوه .

قد أسكرت رشقاته ... لكنها كالشهد حلوه .

ومنه : .

أما وطيب عشياتٍ وأسحارٍ ... من بعدها أفلت شمسي وأقماري .

بها أذكر دهري كي يجود بها ... ولا يجود ولا يأتي بإعذار